

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عِمَارَةُ الدُّنْيَا ابْتِغَاءَ الْآخِرَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَجَعَلَهُ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، وَبَوَّأَهُ فِيهَا مَكَانًا عَلِيًّا وَمَنَازِلَ شَرِيفَةً، وَجَعَلَ مِنْ سَعَادَتِهِ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ، وَعِمَارَةَ دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ، وَالنَّفَاعِلَ مَعَ أَحْدَاثِ الْحَيَاةِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، حَتَّىٰ عِبَادَهُ عَلَى الْعَمَلِ فِي شَتَّىٰ صُورِهِ وَمَجَالَاتِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ رَبُّهُ بِدِينٍ يَكْفُلُ لِلْإِنْسَانِ حَيَاةً مُعْتَدِلَةً لَا شَطَطَ فِيهَا وَلَا قُصُورَ، تَحْقِيقًا لِلتَّوْازُنِ وَالْإِعْتِدَالِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ، ﷺ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ :

إِنَّ الْإِسْلَامَ دِينٌ يَدْعُو النَّاسَ وَيَحْتُمُّهُمْ عَلَىٰ عِمَارَةِ دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ عَلَى السَّوَاءِ، تَحْقِيقًا لِلتَّوْازُنِ الْمُنْشُودِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ سِمَةً بَارِزَةً فِي هَذَا الْوُجُودِ، فِي الْإِهْتِمَامِ بِالْعَاجِلَةِ وَإِغْفَالِ الْأَجَلَةِ أَوْ الْعَكْسِ بَعْدَ عَنِ التَّوْازُنِ، وَإِعْرَاضٍ عَنِ الْمَنَهْجِ السَّوِيِّ، وَلَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ رَبَّهُ أَنْ يَعْمُرَ دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ، فَمَا أَكْثَرَ مَا كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ الْقُرْآنِيِّ الْكَرِيمِ: ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١)، لِأَنَّهُ دُعَاءٌ جَامِعٌ لِخَيْرِ الدَّارَيْنِ، فَإِنَّ حَسَنَةَ الدُّنْيَا تَشْمَلُ كُلَّ مَطْلُوبٍ دُنْيَوِيٍّ مِنْ صِحَّةٍ وَعَافِيَةٍ، وَدَارٍ رَحْبَةٍ وَزَوْجَةٍ صَالِحَةٍ، وَرِزْقٍ وَاسِعٍ وَعِلْمٍ نَافِعٍ، وَعَمَلٍ رَشِيدٍ وَقَوْلٍ سَدِيدٍ، أَمَّا حَسَنَةُ الْآخِرَةِ فَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَمَا يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ مِنْ دُخُولِ جَنَّةِ النَّعِيمِ، وَالْحُصُولِ عَلَىٰ مَا فِيهَا مِنْ خَيْرٍ عَمِيمٍ وَنَعِيمٍ مُقِيمٍ. وَحِينَ صَرَفَ قَارُونَ هَمَّهُ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْصَرَفَ عَنِ الْآخِرَةِ نَصَحَهُ بَعْضُ الدِّينِ أَوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَوْمِهِ وَأَرْشَدُوهُ، وَذَكَرُوهُ وَنَبَّهُوهُ بِأَنَّ أَنْصِرَافَهُ عَنِ الْإِهْتِمَامِ بِالْآخِرَةِ وَاهْتِمَامَهُ بِالدُّنْيَا فَقَطْ، فِيهِ جُنُوحٌ عَنِ الْحَقِّ،

فَقَالُوا لَهُ كَمَا حَكَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(١)، وَجَاءَ فِي الْأَثَرِ: ((لَيْسَ خَيْرُكُمْ مَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ، وَلَا الْآخِرَةَ لِلدُّنْيَا، وَلَكِنَّ خَيْرُكُمْ مَنْ أَخَذَ مِنْ هَذِهِ لِهَذِهِ))، وَذَاتَ مَرَّةٍ أَطْرَى الصَّحَابَةُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَفِيقًا لَهُمْ فِي سَفَرٍ، كَانَ لَا يَعْمَلُ شَيْئًا سِوَى تِلَاوَةِ الْأَدْعِيَةِ مَا دَامَ رَاكِبًا، وَإِقَامَةَ الصَّلَاةِ عِنْدَمَا كَانُوا يَنْزِلُونَ؛ فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ: ((فَمَنْ كَانَ يَكْفِيهِ عِلْفَ بَعِيرِهِ وَإِصْلَاحَ طَعَامِهِ؟ قَالُوا: كُنَّا، قَالَ: فَكُلُّكُمْ خَيْرٌ مِنْهُ)). إِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي يَسْتَقْبِلُهُ الْإِنْسَانُ هُوَ لَهُ رَصِيدٌ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْمُرَهُ بِعَمَلٍ نَافِعٍ مُفِيدٍ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ ﷺ يَسْتَقْبِلُ كُلَّ يَوْمٍ جَدِيدٍ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ مُنِيبٍ، وَابْتِهَالٍ إِلَى اللَّهِ السَّمِيعِ الْمُجِيبِ أَنْ يَرْزُقَهُ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ وَخَيْرَ مَا فِيهِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ مُبَارَكًا بِالْعَمَلِ الْخَالِقِ، وَالِاتِّزَامِ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: ((إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ فَتَحَهُ وَنَصْرَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهُدَاهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، ثُمَّ إِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ)).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ :

إِنَّ انْقِطَاعَ الْإِنْسَانِ عَنِ الْعَمَلِ فِي دُنْيَاهُ، وَإِغْفَالَ السَّعْيِ فِي مَنَاقِبِهَا تَصْرَفٌ خَطِيرٌ؛ لِأَنَّهُ تَخْرِبٌ لَهَا وَتَدْمِيرٌ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ وَخَلَقَهَا لَنَا لِنَعْمُرَهَا لَا لِنُدْمُرَهَا، فَاغْفَالُ أَيِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ حَيَاتِنَا خَسَارَةٌ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَعْوِضَ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَثَرِ: ((مَا مِنْ يَوْمٍ يَنْشَقُّ فَجْرُهُ إِلَّا وَيُنَادِي: يَا ابْنَ آدَمَ، أَنَا يَوْمٌ جَدِيدٌ، وَعَلَى عَمَلِكَ شَهِيدٌ، فَاعْتَمِنِي وَتَرَوِّدْ مِنِّي بِعَمَلٍ صَالِحٍ، فَإِنِّي - إِنْ ذَهَبْتُ - لَا أَعُودُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)). إِنَّ زِيَادَةَ يَوْمٍ مِنْ عُمْرِ الْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنِ يَكْتَسِبُ فِيهِ ثَوَابَ صَلَوَاتٍ وَأَذْكَارٍ وَصَدَقَاتٍ وَصِيَامٍ وَقِيَامٍ، كَمَا يَكْتَسِبُ فِيهِ أَجْرَ عَمَلٍ دُنْيَوِيٍّ يُعْفُ بِهِ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ وَعِيَالَهُ، وَيُنْمِي فِيهِ بِالرِّزْقِ الْحَالِلِ مَالَهُ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ وَوَلَدَهُ، وَيَنْفَعُ وَطَنَهُ وَبَلَدَهُ، فَيَنَالُ أَجْرَ الْمُتَّقِينَ

الْمُتَّصِدِّقِينَ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ : ((مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ زَوْجَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ))، وَيَقُولُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: ((إِنَّكَ لَنْ تَنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُهُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ)) .

عِبَادَ اللَّهِ :

إِنَّ الْإِسْلَامَ دِينٌ لَا يُعَادِي الْحَيَاةَ وَلَا يُخَاصِمُهَا، وَلَا يَرْضَى لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَعْيشَ عَلَى هَامِشِهَا، بَلْ يُرِيدُهُ فِي جَمِيعِ مَجَالَاتِ الْعَمَلِ الْمَفِيدِ سَبَاقًا، وَإِلَى مَعَالِي الْأُمُورِ تَوَاقًا، لِيَكُونَ فِي مُقَدِّمَةِ مَنْ أَسْهَمُوا فِي عِمَارَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَمِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ هَذَا الْهَدَفِ حَثَّ الْإِسْلَامُ عَلَى تَلَقِّي الْعِلْمِ مِنْ جَمِيعِ مَظَانِّهِ، وَعَلَى التَّفَوُّقِ فِي جَمِيعِ فُرُوعِهِ، مِنْ عُلُومٍ إِنْسَانِيَّةٍ وَحَيَوَانِيَّةٍ وَنَبَاتِيَّةٍ، وَطَبِيعِيَّةٍ وَجَمَالِيَّةٍ، مِنْ حَيْثُ تَنَوَّعَ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ، مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْهُ فِي فَنُونِ الْعُمُرَانِ، وَقَدْ جَمَعَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ذَلِكَ فِي آيَتَيْنِ كَرِيمَتَيْنِ، حَيْثُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ، وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ عَلَى عِزِّزٍ غَفُورٍ ﴾ (١)، فَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ الثَّمَرَاتِ وَالْجِبَالَ وَأَنَّهَا قَدْ اخْتَلَفَتْ فِيهَا الْأَلْوَانُ وَتَعَدَّدَتْ، كَمَا اخْتَلَفَتْ فِيهَا الْأَشْكَالُ وَتَنَوَّعَتْ، وَفِي ذَلِكَ دَعْوَةٌ لِنَوِي الْأَبْصَارِ وَالْبَصِيرَةِ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى الطَّبِيعَةِ وَمَا خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا مِنْ مَظْهَرٍ جَمِيلٍ رَائِعٍ؛ لِيَجْعَلُوا حَيَاتَهُمْ تَأْخُذُ سِمَةَ الْجَمَالِ وَالنَّضَارَةِ، وَيَنْتَفِعُوا بِمَا يَسْتَجِدُّ فِي الْحَيَاةِ مِنْ تَطَوُّرٍ وَتَقَدُّمٍ وَحَضَارَةٍ، وَلَا يَقْتَصِرُوا أَمْرَهُمْ عَلَى مُجَرَّدِ الْإِنْتِفَاعِ وَالِاسْتِفَادَةِ، بَلْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُشَارِكُوا فِي هَذَا التَّقَدُّمِ بِجُهْدٍ وَعَزِيمَةٍ وَقُوَّةٍ إِرَادَةٍ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ دَعَا النَّاسَ جَمِيعًا إِلَى سَبْرِ أَسْرَارِ هَذَا الْكُونِ وَالْوُقُوفِ عَلَى خَفَايَاهُ، وَمَعْرِفَةِ خَفَايَا النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ، وَقَدْ وَعَدَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ هُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ أَنْ يُبَسِّرَ لَهُمْ لِذَلِكَ

الأسباب، وَأَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ مَا أُغْلِقَ مِنْ أَبْوَابٍ، لِيَصِلُوا فِي النِّهَايَةِ إِلَى قَطْفِ الثَّمَرَاتِ وَحِيَازَةِ الْخَيْرَاتِ، الَّتِي مِنْ أَهْمَمَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ الْحَقِّ، وَالْعِلْمُ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ مَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ إِلَّا بِالْحَقِّ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(١)، وَيَقُولُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢)، إِنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ إِذَا اسْتَقَرَّ فِي الْقَلْبِ تَرَجَمَتْهُ الْجَوَارِحُ وَالْعُقُولُ وَالْأَذْهَانُ اسْتِبَاقًا إِلَىٰ عَمَلِ الصَّالِحَاتِ، وَمُسَارَعَةً فِي الْخَيْرَاتِ، وَتَنَافُسًا فِي الْعُلُومِ وَالْاِكْتِشَافَاتِ وَالْمُخْتَرَعَاتِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ أَرَادَ الْوُصُولَ إِلَىٰ الْآخِرَةِ سَأَلِمَا فَلَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا إِلَّا مُرُورًا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ عَمَرَ الْإِنْسَانِ حَيَاتَهُ بِالْإِيمَانِ؛ وَصَلَ إِلَىٰ الدَّارِ الْآخِرَةِ بِسَلَامٍ وَأَمَانٍ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَرِيمِ الرَّزَّاقِ، جَعَلَ الْخَيْرَ وَالْبَرَكَاتِ فِي الْجِدِّ وَالسَّعْيِ وَالْحَرَكَةِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، رَفَعَ شَأْنَ الْعَمَلِ وَالْعَامِلِينَ، وَأَثَنَىٰ عَلَىٰ الْمُجِدِّينَ وَالْمُجْتَهِدِينَ، ﷺ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَعَلَىٰ كُلِّ مَنْ اهْتَدَىٰ بِهِدْيِهِ، وَأَسْتَنِّ بِسُنَّتِهِ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

لَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَتَعَدَّدَ أَوْجُهُ النَّشَاطِ الْبَشَرِيِّ مِنْ زِرَاعَةٍ وَصِنَاعَةٍ وَتِجَارَةٍ وَحِرْفٍ وَأَعْمَالٍ أُخْرَى؛ حَتَّىٰ يَتَيَسَّرَ لِلْإِنْسَانِ الْإِسْهَامُ فِي الْبِنَاءِ وَالْعُمْرَانِ بِالنَّشَاطِ الَّذِي يُلَائِمُهُ وَيُوَائِمُ قُدْرَاتِهِ، وَالْإِسْلَامَ يَنْظُرُ إِلَىٰ أَيِّ عَمَلٍ يُسْهِمُ فِي الْعُمْرَانِ وَالرَّقْيِ وَالْبِنَاءِ

(١) سورة فصلت/ ٥٣.

(٢) سورة يونس/ ١٠١.

عَلَى أَنَّهُ عَمَلٌ طَيِّبٌ وَبَنَاءٌ، فَلَيْسَ هُنَاكَ عَمَلٌ مُحْتَرَمٌ وَآخِرٌ أَقْلٌ احْتِرَامًا، فَالْعَمَلُ فِي كُلِّ مِهْنَةٍ حَلَالٌ وَفِي أَيِّ مَجَالٍ طَيِّبٍ شَرَفٌ يُعْتَرِّبُ بِهِ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ بِهَذَا الْعَمَلِ مِنْ جِهَةٍ يَسْتَغْنِي عَنْ ذُلِّ الْحَاجَةِ، وَهُوَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى يَخْدُمُ وَطَنَهُ وَبِلَادَهُ، وَلَقَدْ ضَرَبَ الرَّسُولُ ﷺ مَثَلًا عَلَى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ حَيْثُ زَاوَلَ مِهْنَةَ الرَّعْيِ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَذَكَرَهَا مُعْتَرِّبًا بِهَا وَهُوَ كَبِيرٌ، فَقَالَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: ((مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَرَعَى الْغَنَمَ، فَقَالُوا: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَأَنَا كُنْتُ أُرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيضَ لِأَهْلِ مَكَّةَ))، كَمَا ضَرَبَ الرَّسُولُ ﷺ عَلَى ذَلِكَ مَثَلًا بِمِهْنَةِ أَخِيهِ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَالَّذِي كَانَ يَعْمَلُ فِي الْحِدَادَةِ فَقَالَ: ((مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ))، إِنَّ الْيَدَ الَّتِي لَا تَعْمَلُ عَمَلًا وَلَا تُزَاوِلُ حِرْفَةً وَلَا تُسَهِّمُ فِي التَّعْمِيرِ وَالْبِنَاءِ هِيَ يَدٌ شَلَاءٌ، وَإِنَّ الْعَقْلَ الَّذِي لَا يُسَهِّمُ فِي اخْتِرَاعٍ وَابْتِكَارٍ وَتَجْدِيدٍ هُوَ عَقْلٌ أَغْفَلَ مُهْمَتَهُ، وَفَقَدَ وَظِيْفَتَهُ وَرَسَالَتَهُ.

فَانْتَقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يَقْبَلُ عَلَى الدُّنْيَا بِعَزِيمَةٍ قَوِيَّةٍ وَبَصِيرَةٍ سَوِيَّةٍ مُصْطَحِبًا مَعَهُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ، سَيَنْتَقِلُ إِلَى الْآخِرَةِ بِرِصِيدٍ مِنَ الْحَسَنَاتِ، يُؤَهِّلُهُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ لِلْحُصُولِ عَلَى أَرْفَعِ الدَّرَجَاتِ فِي الْجَنَّاتِ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَرْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ

أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلًّا مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيبًا، وَعَمَلًا صَالِحًا زَاكِيًّا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الإِسْلَامَ وَالمُسْلِمِينَ، وَوَحْدِ اللّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْتَقْنَا مِنْ فَيْضِكَ المِذْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِينَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، المُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالعِشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ، وَالمُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ الله :

﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾.